سحرت

بابهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا فخالط عقلك قال لقد علمت يا فرعون ما انزل هولا
الايات الا رب السموات والارض الا الله عز وجل بصاير بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر
ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرى علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما
وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه
فقال واني لاظنك يا فرعون مثبورا كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني اصح
من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك
فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفرا مثبورا مصروفا
عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرا ابي بن كعب وان اخالك
يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا
فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال
فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض التي اراد
فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة يعني قيام الساعة جينا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم
ثم نحكم بينكم ونميز بين اشقيايكم وسعدايكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل
وما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية
الى كل خير وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملايكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم
من النار ليس اليك وراء ذلك شي من اكراه على الدين ونحو ذلك وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه
وقرا ابي فرقناه بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قراه مشددا وقال لم
ينزل في يومين او ثلاثة بل كان بين اوله واخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل
متقارب لتقراه على الناس على مكث بالفتح والضم على مهل وتودة وتثبت ونزلناه تنزيلا
على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا قل امنوا به او لا تومنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدرا
بشانهم وان لا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا
بالقران وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قروا الكتب وعلموا ما الوحي
وما الشرايع قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم
خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم القران لين قلب ورطوبة
عين فان قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز
ان يكون تعليلا لقوله امنوا به او لا تومنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله
وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلما وعلى الاول ان لم تومنوا به لقد
امن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للذقن قلت السقوط
على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن
فان قلت حرف الاستعلا ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى
اللام في خر لذقنه ولوجهه قال ٭ فخر صريعا لليدين وللفم ٭ قلت معناه
جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر
يخرون للاذقان قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم
في حال كونهم باكين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن عن ابن عباس رضي الله عنه سمعه ابو جهل يقول
يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا
انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعا بمعنى التسمية
لا بمعنى الندا وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغنا عنه فيقال

Copyright King Saud University